الاستشهاد النحوي بالشواهد الشعرية في تفاسير شبه القارة الهندية التفسير المظهري نموذجا

The Grammatical Citation of Poetic Evidence in the Interpretations of the Indian Subcontinent Altafseer Almazhary as a Model

* الأستاذ الدكتور شفيق الرحمن

** الدكتورة مديحة صادق

***الدكتور مُحَمَّد أشرف

ABSTRACT:

The Qazi Sanaullah Pani Pati is one of the most renowned scholars and interpretor of the Indian subcontinent, who used the ancient Arabs poetry as a material for citing all the Arabic sciences in his famous interpretation named "Altafseer Almazhary". The article enlightens his beautiful literary sence and poetic taste in field of syntax, as he utilizes poetic evidences, not only to describe the grammatical rules, but to show the grammatical rule may be characterized by anomalies and irregularities. This article comprises of preface and brief introduction of the scholar and its interpretation, focuses on the examples of grammatical citation from the interpretation of Qazi Sanaullah Pani Pati elaborating his keen interest and grip in clarifing the grammatical rules and syntic investigations.

Key words: renowned scholar, interpretor, Indian subcontinent, poetic evidences, grammatical citation, anomalies, syntic investigations.

التمهيد:

من المعلوم أن اللغة التي وردت في الذكر الحكيم هي أفصح مما في غيره من كلام البشر، إلا أن المفسرين من الصحابة ومن بعدهم اعتمدوا كثيرا لبيان ما خفي عليهم من معاني القرآن على لغة

* عميد كلية الدراسات الاسلامية الجامعة الاسلامية بهاول بور

** محاضرة كلية اللغة العربية ومنسقة مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، باكستان.

*** الاستاذ الزائر كلية الدراسات الاسلامية الجامعة الاسلامية بهاول بور

العرب شعرا ونثرا لكونها من أقدم مصادر التفسير وأهمها حيث لم يكن للعرب قبل الإسلام علم أصح منه، فقد اشترط المفسرون في اعتمادهم على لغة العرب ميزة الاستفاضة والشهرة وهي التي عرفت بتتبع شعر العرب الذي هو ديوان مفاخرهم ولا يزال محفوظا مرويا. وكان رجوع المفسرين في فهم كلام الله عزوجل إلى ذلك الشعر الثابت وحرصهم على الشعر القديم وما بعده من شعر الاحتجاج ليتفقهوا به الأصلين العظيمين القرآن والسنة تماما، حتى أصبحوا مشهورين بحفظ الشواهد الشعرية والاستشهاد بها من خلال تفاسيرهم وكتب معاني القرآن وإعرابه خاصة.

والجدير بالذكر بأن من علماء شبه القارة الهندية الجهابذة المفسر القاضي ثناء الله باني بتي الذي اتخذ شعر العرب القديم مادة للاستشهاد على ألفاظ الشريعة الواردة في المصدرين الكريمين الكتاب والسنة وعلومهما، فهو على إرث العلماء السلف وفطرتهم العربية في اعتبار الشعر وتمجيده والاعتزاز به.

التعريف بالقاضي ثناء الله باني بتي وتفسيره المظهري:

ولد مُحَمَّد ثناء الله بن مُحَمَّد حبيب الله في منطقة باني بت في بنجاب الشرقي 1730م في الأسرة الكريمة يصل نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ من جهة أبيه وإلى أبي أيوب الأنصاري ﷺ من جهة أمه، كان والده عالما جيدا في عصره وكان قاضيا في بلدة باني بت،ربته أمه تربية حسنة، فقد حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره وتبحر في العلوم النقلية والعقلية على أيدي الشيوخ الأفاضل في عصره نحو الشيخ ولي الله الدهلوي، ومُحَمَّد عابد السنامي، والشيخ مظهر جانجانان الدهلوي، وقضى عمره في نشره العلوم وفصل الخصومات والإفتاء، كان يتولى منصب القضاء في قصر باني بت في قرب مسجد كابل شاه. كان من المؤلفين المكثرين ومن أهم مؤلفاته ورسائله **التفسير المظهري، مختارات الأئمة الأربعة، ما لابد منه في الفقه الحنفي، إرشاد الطالبين في**

السلوك، رسالة في حكم الغناء، رسالة في العشر والخراج. وكان الشاه عبد العزيز يسميه "بيهقي العصر" لمكانته العالية مفسرا وفقيها وصوفيا. قد توفي في 1810م ببلدة باني بت. [1]

فقد سمى ثناء الله تفسيره الشهير باسم أستاذه الجليل مرزا مظهر جانجانان بـ "**التفسير المظهري**"، وبدأ تأليفه بعد وفاة أستاذه المحترم في 1782م من سورة الفتح دون سورة الفاتحة وقد أكمله في 1793م وختمه على سورة مُحَمَّد دون سورة الناس، ويقول بنفسه عن هذا الطريق: "وقد اتفق ختم تفسير المظهري بختم سورة مُحَمَّد ختم الرسل مُحَمَّد ﷺ والمسؤول من عزوجل أن يجعل ختمي على خير ما ختم به خيار أمة مُحَمَّد ﷺ." [2]

و**منهجه في التفسير** بأنه يورد الآية القرآنية ويشرحها بأسلوب سهل موجز مع ذكر أسباب النزول ويشرح الآية الكريمة بالآية الأخرى ويقارن بينهما لتوضيح المعنى، كما يوضح الآية في ضوء الحديث النبوي وأقوال الصحابة والتابعين الكرام، بالإضافة إلى ذلك يذكر آراء المفسرين والأئمة، والإشارات الصوفية والتأويلات والاصطلاحات، كما يهتم بالجانب الفقهي الحنفي اهتماما بارزا أثناء تفسير آيات الأحكام. ونلمس حبه الشديد بسيدنا مُحَمَّد ﷺ أثناء ذكر فضائل الرسول ﷺ وسيرته الكريمة بالعبارات المرصعة المزينة مع إثبات الأشعار العربية. [3]

ومن الملاحظ أنه استحوذ على النصيب الأكبر من المعاصرين له من حيث عدد الشواهد الشعرية العربية في تفسيره المظهري، وكان اشتشهاده بشعر العرب ذا أهمية بالغة حيث يشمل العلوم العربية كلها؛ فقد اشتشهد بالشعر إما لبيان المعاني اللغوية لألفاظ القرآن الكريم ولتوضيح غريبها وإما لبيان أن الاختصار على حرف من الكلمة مشهورة في لغة العرب، وإما لذكر معنى من المعاني التي

[1] – تذكرة قاضي ثناء الله باني بتي، ص 154، محمود الحسن عارف، مطبعة طيبة برنتر لاهور، 1995م، وانظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر= الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الكهنوي الحسني، ج7، ص 942، مكتبة دار ابن حزم– بيروت، لبنان، ط–1، 1999م.

[2] – مُحَمَّد ثناء الله المظهري، "**التفسير المظهري**"، (ندوة المصنفين دهلي، 1272هـ) ط2،ج8، ص 382.

[3] – المصدر السابق، ج7، ص 89، 124.

تعرض لها في تفسيره أو لتوضيح المسألة البلاغية وإما لبيان الوقائع التاريخية التي تعرض لأسباب نزول الآية أو للإخبار والحوادث المتصلة بها، وإما لعرض القضايا الصوتية كتسهيل الهمز وتحقيقه والإدغام والإمالة وغير ذلك من الظواهر الصوتية. ونظرا لأهمية هذه الظاهرة جاء المقال ليخص من هذه المواضع استشهاده النحوي بالشواهد الشعرية لبيان إعراب الكلمة وبنائها؛ فقد وظف الشواهد الشعرية بفضل جماله الأدبي وذوقه الشعري ليس فقط لإثبات القاعدة النحوية وتأكيدها بل لبيان حكم بصحة اللفظة والتركيب وبيان ما قد يعتري القاعدة النحوية من الشذوذ وعدم الاطراد.

والآن ألقي الضوء على بعض نماذج الاستشهاد النحوي من التفسير المظهري لما فيه خير دليل على اهتمام قاضي ثناء الله باني بتي بالشواهد الشعرية وعنايته بها لتوضيح المباحث النحوية وأحكامها فيما يلي:

الشاهد الأول: نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْ ... دَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

وَشَاهد النُّحَاة والمعانيّين حذف فِيهِ خبر نَحن أَي: رضوَان بِدلَالَة خبر الْمُبْتَدَأ الثَّانِي وَهُوَ أَنْت رَاض بِمَا عنْدك. [4]

وذكر المفسر قول الشاعر"نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف" تحت الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارٰى مَنْ آمَنَ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلَا هم يَحْزَنُونَ"[5]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 3، ص: 147 ،الجزء 6،سورة المائدة،الآية: 69-

[4] – عبد القادر بن عمر البغدادي، "**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**" التحقيق والشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون(مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م) ج4، ص 277.

[5] – سورة المائدة: الآية: 69

شرح الشعر

الشاعر: وقد اختلف في قائله، فقد نسبه سيبويه لقيس بن الخطيم- وفي الإنصاف نسب لدرهم بن زيد الأنصاري، [6]وقال ابن هشام اللخمي: قائله هو عمرو بن امرئ القيس الأنصاري، وكذا قاله ابن بري.[7]

اللغة والإعراب ومعانى الألفاظ الصعبة

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْ ... دَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

الكلام جملتان حذف خبر إحديهما لدلالة خبر الأخرى عليه ،فحذف راضون لدلالة راض عليه- أي نحن راضون وأنت راض-

الاستشهاد

استشهد من هذا الشعر على مذهب البصريين فى رفع الصابئين وكان حقه والصابئين فذهب الكوفيون إلى أنه يجوز للعطف على اسم إن بالرفع نظرا إلى محله من غير اشتراط مضى الخبر فإن "إن" عندهم لا تعمل إلا فى الاسم وعند الكسائي والمبرد يجوز ذلك إن كان اسم إن مبنيا لعدم ظهور عملها فيه فكأنها لم تعمل فلا إشكال على مذهب هؤلاء، وعند البصريين لا يجوز ذلك من غير مضى الخبر كيلا يجتمع العاملان في الخبر 'إن ومعنى الابتداء 'فاحتاجوا إلى تكلف، فقال سيبويه: هو مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والنية فيه التأخير تقديره ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا وَالنَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هم يَحْزَنُونَ﴾ والصابئون كذلك وهذه الجملة إنما قدمت من مقامها لتدل على أن الصابئين مع ظهور ضلالتهم وميلهم عن الأديان كلها يغفر لهم ويثاب عليهم إن صح إيمانهم وعملوا صالحا فغيرهم أولى بذلك وجاز أن يكون الصابئون معطوفا على الموصول مع الصلة بحذف الموصول وصدر الصلة تقديره

---

[6] – عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن الحاجب الكردي المالكي، "**أمالي ابن الحاجب**"، التحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة،(دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، 1989م) ج 2، ص 726.

[7] – بدر الدين محمود العيني، "**المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى"**، التحقيق: د. عبد العزيز محمد فاخر(دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة– جمهورية مصر العربية، 2010م) ط1، ج 1، ص535، و عبد القادر بن عمر البغدادي، "**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي**" حقق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة،1997 م)ط4، ج4، ص279-283.

والذين هم الصابئون وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها فى موضع الرفع على الابتداء وقيل والصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو- وجاز أن يكون والنصارى أيضا مرفوعا عطفا على "الصابئون" وما بعدهما خبرهما وخبر إن مقدرة دل عليه ما بعده كقول الشاعر "نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف." [8]

الشاهد الثاني: فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

ذكر المفسرقول الشاعر" حسبك والضحاك سيف مهند " تحت الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّه وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 4، ص: 110 ،الجزء 10،سورة الانفال،الآية: 64-

شرح الشعر

الشاعر :جرير

البيت مجهول القائل ، قد نسبه القَالي في ذيل الأمالي إلى جرير، ولم أجده في ديوانه-[10]

اللغة والإعراب ومعانى الألفاظ الصعبة

وصدر البيت:

إذا كانت الهيجاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا[11]

انشقت العصا: تفرق القوم- الهيجاء: الحرب الطاحنة الشرسة- والضحّاك: اسم رجل، والمهنّد: القاطع-

[8] – "التفسير المظهري"، ج 3، ص 147.

[9] – سورة الأنفال، الآية : 64

[10] – ،يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، "**شرح المفصل لابن يعيش**" قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب،(دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2001 م) ط1، ج 1، ص 438. وانظر: في ذيل الأمالي ص 140.

[11] – عبد القادر بن عمر البغدادي، "**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**" ،ج4، ص 277.

إذا اختلفت الكلمة، ووقعت الحرب، فإنه يكفيك مع هذا الرجل – وهو الضحاك – سيف مهنّد-أو إذا نشبت الحرب، وتفرقت الجماعات، فيكفيك أن تصحب السيف الضحاك بيمناك-

الإعراب: "إذا": ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه متعلق بجوابه مبني على السكون في محل نصب- "كانت": فعل ماضٍ تامّ مبني على الفتحة الظاهرة، والتاء: للتأنيث، وحُرّكت بالكسر منعًا لالتقاء الساكنين- "الهيجاء": فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة- "وانشقت" الواو عاطفة، و"انشقت": فعل ماضٍ مبني على الفتحة الظاهرة، والتاء: للتأنيث، وحركت بالكسر منعًا لالتقاء الساكنين- "العصا": فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر- "فحسبك": الفاء: رابطة لجواب الشرط، و"حسبك": مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو مضاف، والكاف: ضمير متصل مبنيّ في محل جر بالإضافة- "والضحاك": الواو: للمعية- "الضحاك": مفعول معه، منصوب بالفتحة الظاهرة- "سيف": خبر مرفوع بالضمة الظاهرة- "مهند": صفة مرفوعة بالضمة الظاهرة-

وجملة "إذا كانت الهيجاء فحسبك ... ": ابتدائية لا محل لها من الإعراب- وجملة "كانت الهيجاء": في محل جر بالإضافة- وجملة "انشقت العصا": معطوفة في محل جر بالإضافة- وجملة "فحسبك سيف": جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب-[12]

الاستشهاد

والشاهد فيه قوله: "والضحاك" حيث انتصب على أنه مفعول معه والعامل فيه اسم يشبه الفعل وهو "حسبك"- ويروى البيت بجر "الضحاك" وبرفعه وفي هاتين الحالتين لا يستشهد به هنا-وقول الله تعالى: " ومن اتبعكَ" حيث نصبه على المعية،كما فى قول الشاعر: "والضحّاكَ" حيث نصبه على المعية، والعامل فيه قوله: "حسبك"، لأنه بمعني "يكفيك"-أي الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد وهنا تقديران، أحدهما: أن تكون الواو عاطفة لـ" من " على الكاف المجرورة، ويجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار على المذهب المختار عند الأخفش ، وشواهده كثيرة وشبه المنع منه واهية- والثاني: وهو عند سيبويه أن تكون الواو واو " مع

[12] – نفس المصدر والصفحة.

" وتكون " من " في محل نصب عطفا على الموضع، فإن " حسبك " في معني "كافيك " أي الله يكفيك ويكفي من اتبعك كما تقول العرب: حسبك وزيدا درهم، كما قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا ... فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

وهذا أصح التقديرين-

وفيها تقدير ثالث: أن تكون " من " في موضع رفع بالابتداء، أي: وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَحَسْبُهُمُ الله-وفيها تقدير رابع، وهو خطأ من جهة المعنى: وهو أن تكون " من " في موضع رفع عطفا على اسم الله، ويكون المعنى: حسبك الله وأتباعك، وهذا وإن اسقاله بعض ال ناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه، فإن " الحسب " و" الكفاية " لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة،[13] قال الله تعالى: وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ الله هو الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. [14]

الشاهد الثالث: وأضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ الْقَوَانِسا

واستشهد بهذا البيت على أَن القوانس مَنْصُوب بِفعل مَحْذُوف لَا بأضرب. [15]

وقد ذكر المفسر هذا الشعر" وأضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ الْقَوَانِسا، "تحت الآية﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهم لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾[16]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 6، ص: 18 الجزء 15،سورة الكهف،الآية:12-

شرح الشعر

وأضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ الْقَوَانِسا

---

[13] – مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **"تفسير القرآن الكريم لابن القيم"** ، حقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1410 هـ) ط1، ص 302.

[14] – سورة الأنفال، الآية: 62

[15] – عبد القادر بن عمر البغدادي، **"خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"** ،ج8، ص 319.

[16] – سورة االكهف، الآية: 12

وهو من قصيدة للعباس بن مرداس الصحابي، وقد أغار على بني زيد مع قومه، فتقاتلوا قالها في الجاهلية، قبل إسلامه ومطلعها:[17]

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا ... وأقفر إلا رحرحان فراكسا

وتعدّ قصيدته إحدى "المنصفات"؛ لأنه اعترف لأعدائه بالصبر على المكاره في الحرب، يقول:

فلم أر مغارا عليه كالذين صبّحناهم، ولا مغيرا مثلنا يوم لقيناهم.[18]

اللغة والإعراب ومعانى الألفاظ الصعبة

القوانسا: والقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد، وقيل أعلى الرأس.[19]

الاستشهاد

يستشهد المفسر على أن (أَمَداً) : في قوله تعالى "أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا " منصوب بفعل دل عليه أحصى، يعنى إن العامل في أمدا فعل محذوف يدل عليه المذكور كما في الشعر (القَوَانِسَا) منصوب بفعل دل عليه أضرب، أي يحصي لما لبثوا أمدا كما في قوله "وأضرب منا بالسيوف القوانسا" لأن اسم التفضيل لا ينصب المفعول به، إجماعًا، ويجوز أن يكون تمييزًا بعد اسم التفضيل-

الشاهد الرابع: أمَنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم ويمدحه وينصُرُه سَواءُ؟

ذكر المفسر هذا الشعر" أمَنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم ويمدحه وينصُرُه سَواءُ؟" تحت الآية﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هم الْمُتَّقُونَ﴾[20]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 8، ص: 215 الجزء 24،سورة الزمر،الآية: 33-

شرح الشعر

[17] – مُحَمَّد بن مُحَمَّد حسن شُرَّاب،"**شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري**"، (مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 2007 م)،ط 1، ج 2، ص 10.

[18] – عبد القادر بن عمر البغدادي، "**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي**"، ج 8،ص 321.

[19] – مُحَمَّد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي، "**لسان العرب**" مادة: قنس ، (دار صادر بيروت، 1414ه) ط 3، ج 5، ص 3751.

[20] – سورة الزمر، الآية: 33

الشاعر حسان بن ثابت

هذا الشعر لحسان بن ثابت والأبيات في ابتدائه هكذا

ألا أبلغ أبا سفيان عنّي ... مغلغلة فقد برح الخفاء

بأنّ سيوفنا تركتك عبدا ... وعبد الدار سادتها الإماء

هجوت مُحَمَّدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

إنَّ أبا سفيانَ بن الحارثِ هجا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فعارَضَه حسانُ بنُ ثابتٍ بقصيدةٍ هذا البيتُ منها، ولما انتهي إلى قوله:

هجوتَ محمّدًا فأَجبتُ عنه ... وعندَ الله في ذاكَ الجَزاءُ

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (جزاكَ الله الجنَّةَ)، فلمّا بلغَ منها قوله:

فإنَّ أبي ووالِدَه وعِرْضي ... لعِرْضِ محمَّدٍ منكم وِقاءُ

قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (وقاكَ الله حَرَّ النّارِ)

اللغة والإعراب ومعانى الألفاظ الصعبة

أَمَنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم ويمدحه وينصُرُه سَواءُ؟

هجا: هجاه يَهجوه هجواً وهجاء وتَهجاء ،شتمه بالشعر، وهو خلاف المدح- قال الليث: هو الوقيعة في الأشعار- [21]

الاستشهاد

استشهد المفسر من هذا الشعر على "أن حذف الموصول جائز " في قوله تعالى "وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ" اختلف أكثر من المفسرين في فاعل جاءَ وَصدّق، وقال السدى: الّذي جاء بالصّدق جبرئيل وصدّق به مُحَمَّد ﷺ تلقاه بالقبول وقال الكلبي وأبو العالية: الّذي جاء بالصّدق رسول الله ﷺ وصدّق به أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكذا ذكر الزجاج قول على رضى الله عنه وكذا روى عن أبى هريرة وقال قتادة ومقاتل: الّذي جاء بالصّدق رسول الله ﷺ وصدّق به المؤمنون وقال عطاء: والّذي جاء بالصّدق الأنبياء وصدّق به الأتباع، اعترض على أقوالهم صاحب

[21] – مُحَمَّد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي، "**لسان العرب**" ، ج 15، ص 353.

المدارك والبيضاوي وقال الوجه فى العربية أن يكون جاء وصدّق لفاعل واحد لأن التغاير يستدعى إضمار الذي وهذا غير جائز أو إضمار الفاعل من غير تقدم ذكر وهذا بعيد فأجاب المفسر عنهم وقال كيف يحكم بعدم جواز حذف الموصول وقد ورد فى شعر حسان بن ثابت رضى الله عنه

أمن يهجو رسول الله منهم ... ويمدحه وينصره سواء

فإن التقدير أمن يهجو ومن يمدحه سواء

الخلفية للشعر

قال المفسر في تفسير قوله تعالى "وَالَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ" أراد به الجنس ليتناول الرسل والمؤمنين يدل عليه قوله تعالى أُولئِكَ هم الْمُتَّقُونَ بصيغة الجمع ويؤيده قراءة ابن مسعود والّذين جاءوا بالصّدق وصدّقوا به قال ابن عباس يعنى رسول الله ﷺ جاء بلا إله إلا الله وصدّق به أيضا أي بلّغه إلى الخلق وعلى هذا جمعية الخبر بناء على أن المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى: "ولقد اتينا موسى الكتب لعلّهم يهتدون"، وورد فى شعر حسان بن ثابت رضى الله عنه:

أمن يهجو رسول الله منهم ... ويمدحه وينصره سواء

فان التقدير أمن يهجو ومن يمدحه سواء؟، وقال صاحب البحر المواج يمكن أن يقال أنه من باب اللف والنشر الإجمالي على طريقة قالوا لن يّدخل الجنّة إلّا من كان هودا أو نصرى أو يقال تقديره والفريق الّذي جاء بالصّدق وصدّق به و هو شامل للنبى ﷺ وأبى بكر وضمير جاء بالصدق راجع إلى الموصول نظرا إلى النبي ﷺ وضمير صدق به راجع إليه نظر إلى أبي بكر-[22]

الشاهد الخامس: اَلعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ ... وَالْمُطْعِمُوْنَ زَمَانَ أَينَ الْمُطْعِمُ

استشهد بهدا البيت على أنّ القَوْل بِكَوْن لات حِين هُوَ لَا تحين وَالتَّاء زَائِدَة،[23] وقد ذكر المفسر هذا الشعر" والعاطفون تحين ما من عاطف... إلى آخره"تحت الآية﴿ كَمْ أَهلكْنَا مِنْ قَبْلِهم مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[24]

[22] – "**التفسير المظهري**"، ج 8،ص 215.

[23] – عبد القادر بن عمر البغدادي، "**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**" ،ج4، ص 176.

[24] – سورة ص، الآية: 3

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 8، ص: 154الجزء 23،سورة ص،الآية: 3-

شرح الشعر

هذا البيت لأبي وجزة السّعدي (يزيد بن عبيد) توفي سنة 130 هـ،[25] من قصيدة مدح بها آل الزبير بن العوام، والشاهد فيه تحين، فقالوا إن بعض العرب يزيدون التاء في أول "حين"وفي أول "الآن" فيقولون "تالآن"- ويقال إنّ التاء زائدة على "العاطفون" وأصلها هاء السكت "العاطفونه" ثم قلبت تاء حيث أبقاها في الوصل-

وأنشد الجوهري لأبي وجزة:

العاطفون، تحين ما من عاطف، ... والمطعمون، زمان أين المطعم[26]

قال ابن بري: ترتيب إنشاد هذا الشعر:

العاطفون، تحين ما من عاطف، ... والمنعمون يدا، إذا ما أنعموا

واللاحقون جفانهم قمع الذرى، ... والمطعمون، زمان أين المطعم[27]

اللغة والإعراب ومعانى الألفاظ الصعبة

اَلعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ، ... وَالْمُطْعِمُوْنَ زَمَانَ أَينَ المِطْعِمُ-

عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً: انصرف- ورجل عَطوف وعَطَّاف: يحمي المنهزمين- وعطف عليه يعطف عطفا: رجع عليه بما يكره أو له بما يريد- وتَعَطَّفَ عليه: وصله وبره- وتعطف على رحمه: رق لها- و والعاطِفةُ: الرَّحِم ، صفة غالبة- ورجل عَاطِف وعَطُوف: عائد بفضله حسن الخلق- قال الليث: العطاف الرجل الحسن الخلق العطوف على الناس بفضله.[28]

الاستشهاد

[25] – أبو وجزة يزيد بن عبيد السلمي السعدي، شاعر محدث مقرئ من التابعين- أصله من بني سُليم-نشأ في بني سعد بن بكر بن هوازن فنسب إليهم- وسكن المدينة، فانقطع إلى آل الزبير، ومات بها، انظر: خير الدين بن محمود بن محمّد الزركلي الدمشقي، "**الأعلام للزركلي**"، (دار العلم للملايين، 2002م) ط15،ج 8، ص 185.

[26] – محمّد بن محمّد حسن شُرَّاب،"**شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري**"، ج3، ص9 ،104.

[27] – محمّد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي، "**لسان العرب**"، **ج** 9، ص 251.

[28] – محمّد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي، "**لسان العرب**"، **ج** 9، ص 249.

اختلف أهل العلم في التاء في قوله تعالى " فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ "قال سيبويه "لا" في "لاتَ" المشبهة بليس والتاء التأنيث الزائدة زيدت عليها للتأكيد كما زيدت على رب وثم وتغير حكمه فخصت بلزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين إما الاسم وإما الخبر والمحذوف هاهنا الاسم وقال الأخفش هي النافية للجنس والخبر محذوف أي لا حين مناص كائن لكم وقيل هي نافية للفعل والنصب بإضماره تقديره لا أرى حين مناص حاصلا لهم والوقف على لات بالتاء عند الزجاج وعند جميع القراء غير الكسائي وعنده لاه، بالهاء- وذهبت جماعة إلى أن التاء زيدت في حين.

استشهد المفسر من هذا الشعر على هذا القول لأنه قال إن التاء زيدت فى "حين "والوقف على "لا " ثم يبتدى تحين وهو اختيار أبي عبيد وقال كذلك وجدت فى مصحف عثمان رضى الله عنه كقول الشاعر :

والعاطفون تحين ما من عاطف ... والمطعمون زمان ما من مطعم-[29]

الشاهد السادس: لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ وَمُختَبِطٌ مِمّا تُطيحُ الطَوائِحُ

استشهد بهذا البيت على أن الفعل يبك روي بالبناء للفاعل كما روي بالبناء للمفعول،[30] وقد استشهد المفسر بهذا البيت الشعري في موضعين من تفسيره للاستشهاد النحوي وهما مايلي:

الموضع الأول للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ

ذكر المفسر قول الشاعر" لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ"، تحت الآية ...مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِها أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ الله وَالله عَلِيمٌ حَلِيمٌ[31]

تخريج الشعر :

التفسير المظهري ، ج: 2 ق 2، ص: 35 ،الجزء 4،سورة النساء،الآية: 12-

[29] - "**التفسير المظهري**"، ج 8، ص 154.

[30] - عبد القادر بن عمر البغدادي، "**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**" ،ج1، ص 277.

[31] - سورة النساء، الآية : 12

شرح الشعر

الشاعر: نهشل بن حرى

اختلف في قائله، ونسبه صاحب الخزانة لنهشل بن حرى- وهذا البيت من أبيات في مرثية أخيه يزيد، ومطلعها:

لَعَمري لَئِن أَمسى يَزيدُ بنِ نَهشَلٍ... حَشا جَدَثٍ تَسفى عَلَيهِ الرَوائِحُ [32]

وأنشده سيبويه ونسبه للحارث بن نهيك، وقيل للبيد بن ربيعة، يرثي يزيد بن نهشل، وقيل لغيرهما.[33]

اللغة والإعراب ومعانى الألفاظ الصعبة

لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ"- - -

ليبك: يزيد بضم الياء التحتية، وفتح الكاف مبنيا للمفعول واللام للطلب،

يزيد: نائب الفاعل، "يزيد": اسم رجل وهو أخو الشاعر الذي يرثيه بهذه القصيدة،

ضارع: فاعل لفعل محذوف، من الضراعة وهو الخضوع والتذلل، يقال: ضرع الرجل ضراعة؛ أي: خضع وذل، وأضرعه غيره، ويقال: فلان ضارع الجسم؛ أي: ضعيف نحيف- وفي الكلام سؤال مقدر، كأنه قيل: من يبكيه؟ فقيل يبكيه ضارع ومثله مختبط و هو الدليل،

والوجه الثاني في البيت: أنَّ "يَزيدُ" منادى حُذِف منه حرفُ النداءِ أي: يا يزيد، وهو ضعيف جداً-[34]

الاستشهاد:

استشهد من هذا البيت على "أن الفعل المبني للمفعول يدل على فعل مبني للفاعل"يعنى رفع "ضارع" بفعل مضمر يدل عليه ما قبله لأنه لما قال"لبيك" دل على أن ثم باكيا، يجب عليه أن

---

[32] – أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، "**الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**"، حقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة، 1964 م) ط 2، ج 12، ص 275.

[33] – مُحَمَّد عبدالعزيز النجار، "**ضياء السالك إلى أوضح المسالك**"، (مؤسسة الرسالة، 2001م) ط1، ج2، ص9.

[34] – بدر الدين محمود العيني، "**المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى"**، ج 2، ص 915.

يبكي، فكأنه قال: يبكيه ضارع ومختبط، وهو من باب "ضرب زيد عمرو" كأنه لما قال: ضرب زيد، قيل له: من ضربه؟ فقال: ضربه عمرو-

والتفصيل هذا مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها قرأ بعض بفتح الصاد على البناء للمفعول والباقون بكسر الصاد على البناء للفاعل أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ حال من فاعل يوصى على قراءة من قرأ على البناء للفاعل وأمّا على قراءة من قرأ على البناء للمفعول فهو حال من فاعل فعل مضمر يدل عليه الكلام، كما في قول الشاعر لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ... كأنه قال: يبكيه ضارع أي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث في الوصية أو الإقرار بدين كاذبا أو الوصية بقصد الإضرار بالورثة دون القربة.

الموضع الثاني للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ

ذكر المفسر هذا الشعر" لِيُبكَ يَزيدُ ضارعٌ لِخُصومَةٍ" تحت الآية"كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "[35]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 8، ص: 308، الجزء 25،سورة الشورى،الآية: 3-

الاستشهاد

استشهد المفسر أن الفعل مبني للمفعول يدل على فعل مبني للفاعل في قوله تعالى "كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ "قرأ بعض بفتح الحاء على البناء للمفعول والباقون بكسر الحاءعلى البناء للفاعل والله فاعله والذى قرأ بفتح الحاء على البناء للمفعول والله مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف دل عليه السؤال المقدر يعني من يوحى إليه فقال "الله" فاستشهد المفسرعلى قوله من هذاالبيت:

ليبك يزيد ضارع لخصومة

[35] – سورة الشورى، الآية: 3

ليُبك على البناء للمفعول يدل على فعل مبني للفاعل"يعنى رفع "ضارع" بفعل مضمر يدل عليه ما قبله لأنه لما قال"لبيك" دل على أن ثم باكيا، يجب عليه أن يبكي، فكأنه قال: يبكيه ضارع ، و هو من باب "ضرب زيد عمرو" كأنه لما قال: ضُرب زيد، قيل له: من ضربه؟ فقال: ضربه عمرو-

الشاهد السابع: ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبُّني فمَضَيتُ ثُمَّتَ قلتُ: "لا يعنيني"

قد استشهد بهذا البيت على "أَن التَّعْرِيف غير مَقْصُود قَصده فَإِن تَعْرِيف أل الجنسية لَفْظِي لَا يُفِيد التَّعْيِين وَإِن كَانَ فِي اللَّفْظ معرفَة وَقد أورد الشَّارِح هَذَا الْبَيْت فِي الْحَال وَالْإِضَافَة والنعت والموصوف والمعرف بأل أَيْضا وَجُمْلَة يسبني وصف اللَّئِيم فِي الْمَعْنى وَحَال مِنْهُ بِاعْتِبَار اللَّفْظ وَالْأول أظهر للمقصود وَهُوَ التمدح بالوقار والتحمل".[36]

ومن الملاحظ بأن المفسر لقد استشهد بهذا البيت الشعري في أحد عشر موضعا في تفسيره لاستشهاد بأن وصف المعرفة بالجملة جائز بالتأويل أو بتقدير الموصول وجعل الجملة صلة له[37]

وتفصيله مايلي:

الموضع الأول للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبُّني

ذكر المفسر قول الشاعر"ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبُّني" تحت الآية: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ[38]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 1، ص: 10،الجزء 1،سورة الفاتحة الآية: 7 -

شرح الشعر

وفي اسم الشاعر أقوال مختلفة:

[36] – عبد القادر بن عمر البغدادي، "**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**" ،ج1، ص 357.

[37]–"**التفسير المظهري**"، ج،1ص10، وشرح المفصل لابن يعيش، ج 3، ص54.

[38] – سورة الفاتحة، الآية: 7

قال الزمخشري" لرجل من بني سلول"، [39]

وقيل شمر بن عمرو الحنفي[40]

وقال عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي: هو"عُمَيرة بن جابر الحنفي"[41]

اللغة والإعراب ومعانى الألفاظ الصعبة

وَلَقَدْأمرعَلى اللَّئِيْمِ يَسُبُّنِي

" اللئيم " الشحيح، الدنئ النفس، الخبيث الطباع "

المعني: يقول: والله إني لأمر على الرجل الدنئ النفس الذي من عادته أن يسبني فأتركه وأذهب عنه وأرضى بقولي لنفسي: إنه لا يقصدني بهذا السباب-

الإعراب: " ولقد " الواو واو القسم، والمقسم به محذوف، واللام واقعة في جواب القسم، وقد: حرف تحقيق " أمر " فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا " على اللئيم " جار ومجرور متعلق بأمر " " يسبني " جملة من فعل مضارع وفاعله ومفعوله في محل جر صفة للئيم، وستعرف ما فيه " فمضيت " فعل وفاعل " ثمت " حرف عطف، والتاء لتأنيث اللفظ " قلت " فعل ماض، وفاعله " لا " نافية " يعنيني " فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو ، والنون للوقاية، والياء مفعول به، والجملة في محل نصب مقول القول-[42]

الاستشهاد :

---

[39] – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، "**تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**"،(دار الكتاب العربي- بيروت، 1407هـ) ط3، ج 1، ص16 .

[40] – عبد الله بن مُحَّد البصيري، ''**أبيات مختارة تشتمل على عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب**'' ، (مطابع الحميضي، 2001م)، ط 1، ص: 79 .

[41] – عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ، "**البلاغة العربية**"، (دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت 1996 م) ط1، ج 1، ص442.

[42] – ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، "**شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل**"، حقق : مُحَّد محيي الدين عبد الحميد، (دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ،الطبعة العشرون 1980 م) ط 20، ج 2، ص 195.

وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز إن أجرى الموصوف مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كما قال المفسر(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)بدل من الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أي المنعم عليهم هم السالمون من الغضب والضلال أو صفة له مبينة أو مقيدة إن أجرى الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود في قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني.[43] يعني يسبني صفة للئيم وإن قرن بأل، لأنه ليس المراد لئيما بعينه بدليل مقام التمدح فأل فيه للعهد الذهني لا الخارجي، ومدلولها في المعنى كالنكرة، فجاز وصفه بالجملة وإن كانت لا يوصف بها إلا النكرة، وهذا يفيد اتصافه بالسب دائما لا حال المرور فقط-يريد أن المراد فيها الجنس، فتعريفه وتنكيره سواء-

قال الإمام البيضاوى إجراء الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله:ولَقَد أمر على اللئيمِ يَسُبُّني وقولهم: إني لأمر على الرجل مثلك فيكرمني- أو جعل غير معرفة بالإضافة لأنه أضيف إلى ماله ضد واحد و هو المنعم عليهم، فيتعين تعين الحركة من غير السكون-[44] لأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك: عليك بالحركة غير السكون.[45]

الموضع الثاني للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبُّني

ذكر المفسر قول الشاعر"ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني" تحت الآية﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَه فَلَا تَخَافُوهم وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [46]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 2 ق 1، ص: 182،الجزء 4،سورة ال عمران الآية:175-

الاستشهاد

[43]-"**التفسير المظهري**"، ج،1ص10.

[44]- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي ، "**تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**" ،حقق مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار إحياء التراث العربي بيروت- 1418هـ)، ط1 ،ج1ص31.

[45] – نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن حسين القمي النيسابوري ، "**تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان**" ، حقق الشيخ زكريا عميرات،(دار الكتب العلمية–بيروت، 1416هـ)، ج1ص86.

[46] – سورة آل عمران: الآية : 175.

وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى " إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَه "حيث هذه الجملة" يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَه "صفة من " الشَّيْطَانُ " إن أقيم الموصوف مقام النكرة إذا لم يقصد به معهود كما في قول الشاعر: ولقد أمر على اللّئيم يسبّني، كما قال المفسر في تفسير الآية "اِنَّما ذلِكُمُ يعني نعيما أو أبا سفيان الشَّيْطانُ خبر وما بعده بيان شيطنته أو ما بعده صفة(إذا لم يقصد به معهود)على طريقة ولقد أمر على اللئيم يسبني[47]

الموضع الثالث للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسُبُّني

ذكر المفسرقول الشاعر"ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني" تحت الآية ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ...-﴾ [48]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 2 ق 2، ص: 202،الجزء 5،سورة النساء الآية:95-

الاستشهاد

وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ...- "لأن هذه الجملة" غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ "صفةة من " الْقَاعِدُونَ " إن اقيم الموصوف مقام النكرة إذا لم يقصد به معهود كما في قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني كما قال المفسر في تفسير الآية"لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ...- " هذا التوجيه بأن القاعدين معرفة في حكم النكرة لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم ضعيف لأن المعرفة وإن كان فى حكم النكرة لكن لا يوصف بشيء مما يوصف به النكرة إلا بجملة فعلية فعلها مضارع كما فى قوله ولقد أمر على اللئيم يسبني -[49]

الموضع الرابع للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

[47] – "**التفسير المظهري**"، ج 2 ق 1، ص 182.

[48] – سورة النساء، الآية : 95

[49] – "**التفسير المظهري**"، ج 2 ق 2، ص 202.

ذكر المفسر هذا الشعر" ولقد أمر على اللئيم يسبني ... إلى آخره"تحت الآية﴿وَهو الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هذامِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهما بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾[50]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 7، ص: 42 الجزء 19،سورة الفرقان،الآية:53-

الاستشهاد

و هو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ" إن هذين الجملتين "هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ "صفة من البحرين على طريقة ولقد أمر على اللئيم يسبني أن أجرى الموصوف مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كما قال المفسر(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)بدل من الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أي المنعم عليهم هم السالمون من الغضب والضلال أو صفة له مبينة أو مقيدة إن أجرى الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود في قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني.[51]

الموضع الخامس للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

ذكر المفسر هذا البيت" ولقد أمر على اللئيم يسبني ... إلى آخره﴿تحت الآية" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِه إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِّنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾[52]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 7، ص: 200 الجزء 20،سورة العنكبوت،الآية:28-

الاستشهاد

هذه الجملة في قوله تعالى " مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ "صفة للفاحشة على طريقة ولقد أمر على اللّئيم يسبّني وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِّنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ حيث هذه الجملة " مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ "صفة للفاحشة على طريقة ولقد أمر على اللّئيم يسبّني إن أجرى الموصوف مجرى النكرة

[50] – سورة الفرقان، الآية : 53

[51] – "**التفسير المظهري**"، ج7، ص42، وانظر: ج1، ص 10.

[52] – سورة العنكبوت ، الآية: 28

إذا لم يقصد به معهود كما قال المفسر(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) صفة "الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " إن أجرى الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود في قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني[53]

الموضع السادس للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

ذكر المفسر هذا الشعر" ولقد أمر على اللئيم يسبني... إلى آخره "تحت الآية﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هذا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [54]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 8، ص:49الجزء 22،سورة فاطر،الآية: 12-

الاستشهاد

وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى "" وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ " لأن هذين الجملتين " هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ "صفة من "الْبَحْرَانِ "على طريقة ولقد أمر على اللئيم يسبني إن أجرى الموصوف مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهودكما قال المفسر(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)بدل من الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أي المنعم عليهم هم السالمون من الغضب والضلال أو صفة له مبينة أو مقيدة إن أجرى الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود في قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني [55]

الموضع السابع للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

[53] – "**التفسير المظهري**"، ج7، ص200، وانظر: ج1، ص 10.

[54] –سورة فاطر، الآية: 12

[55] – "**التفسير المظهري**"، ج8، ص49، وانظر: ج1، ص 10.

ذكر المفسر هذا الشعر" ولقد أمر على اللئيم يسبنى... إلى آخره"تحت الآية﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاها وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾[56]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 8، ص:81الجزء 23،سورة يسين،الآية: 33-

الاستشهاد

وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز فهذه الجملة في قوله تعالى " "أَحْيَيْنَاها وَأَخْرَجْنَا مِنْها حَبًّا "صفة للارض إذ لم يرد بها معينة، فهو شاهدعليه قوله: ولقد أمر على اللئيم يسبنى، يعني إن أجرى الموصوف " الْأَرْضُ" مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود فأل فيه للعهد الذهني لا الخارجي، ومدلولها في المعنى كالنكرة، فجاز وصفه بالجملة وإن كانت لا يوصف بها إلا النكرة، لأن المراد فيها جنس الأرض، فتعريفه وتنكيره سواء-[57]

الموضع الثامن للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

ذكر المفسر هذا الشعر" ولقد أمر على اللئيم يسبنى... إلى آخره"تحت الآية﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾[58]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 8، ص: 183الجزء 23،سورة ص،الآية: 36-

الاستشهاد

وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى "﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾ لأن هذه الجملة " تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً "صفة من " الرِّيحَ " إن أجرى الموصوف مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كمافي قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني[59]

---

[56] – سورة يسين، الآية : 33

[57] – "**التفسير المظهري**"، ج8، ص81، وانظر: ج1، ص 10.

[58] – سورة ص، الآية : 36

[59] – "**التفسير المظهري**"، ج8، ص183، وانظر: ج1، ص 10.

الموضع التاسع للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

ذكر المفسر هذا الشعر" ولقد أمر على اللئيم يسبني "تحت الآية﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3)﴾[60]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 9، ص: 165الجزء 27،سورة الواقعة،الآية: 1-3

الاستشهاد

حيث يقول المفسر في تفسير الآيتين ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3)﴾ "خافِضَةٌ لاعداء الله الذين استكبروا فى الدنيا وعتوا عتوّا كبيرا رافِعَةٌ لاولياءه الذين تواضعوا لله والاسناد مجازى الى الزمان يعنى يوجد فيها خفض أقوام ورفع آخرين صفتان للواقعة بعد توصيفها لجملة ليس لوقعتها كاذبة على طريقه ولقد أمر على اللئيم يسبنى".[61]

الموضع العاشر للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

ذكر المفسر هذا الشعر" ولقد أمر على اللئيم يسبني"تحت الآية﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهدي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[62]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 9، ص: 276الجزء 28،سورة الجمعة،الآية: 5-

الاستشهاد : وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى "كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا "ان هذه الجملة" يَحْمِلُ أَسْفَارًا "صفة من " الحمار " إن أقيم الموصوف مقام النكرة إذا لم يقصد به معهود كما في قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني [63]

---

[60] – سورة الواقعة، الآية: 1-3

[61] – **التفسير المظهري**"، ج9، ص165، وانظر: ج1، ص 10.

[62] – سورة الجمعة، الآية : 5

[63] – "**التفسير المظهري**"، ج9، ص276، وانظر: ج1، ص 10.

الموضع الحادي عشر للاستشهاد النحوي بالبيت الشعري: ولقد أمرعلى اللّئيم يسبّني

ذكر المفسر هذا الشعر" ولقد امر على اللئيم يسبني"تحت الآية" مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ -تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"[64]

تخريج الشعر

التفسير المظهري ، ج: 10، ص: 61،الجزء 29،سورة المعارج،الآية: 3-4-

الاستشهاد

وهو أن وصف المعرفة بالجملة جائز في قوله تعالى " مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ [65] "إن هذه الجملة" تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ "صفة من " الْمَعَارِجِ" إن أجرى الموصوف مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كما في قول الشاعر ولقد أمر على اللّئيم يسبّني.[66]

نتائج البحث:

من خلال هذه الجولة العلمية في رحاب التفسير المظهري تبين لنا بأن القاضي ثناء الله باني بتي من أجل علماء شبه القارة الهندية من حيث توظيف الشواهد الشعرية في الاستشهاد على جميع العلوم العربية الهامة من خلال تفسيره الشهير المسمى بـ "التفسير المظهري"؛ فقد أورد الشواهد الشعرية بفضل جماله الأدبي وذوقه الشعري ليس فقط لإثبات القاعدة النحوية وتأكيدها بل لبيان ما قد يعتري القاعدة النحوية من الشذوذ وعدم الاطراد، كما وظف بعض الشواهد الشعرية للاستشهاد النحوي في عدد من المواضع في التفسير. ومن المهم بأن هذا الاستشهاد في تفسيره المظهري الأغلب منه بأشعار شعراء الجاهلية، ولا يخص علم النحو فقط بل يشمل علم اللغة والأدب والبلاغة والتاريخ والأصوات؛ إذ استشهد بمائة وثمانية وخمسين بيتا لشعراء الجاهلية والإسلام وما بعده، ومن هذه الشواهد عشرون بيتا استشهد منها نحويا، وأحد عشر بيتا استشهد منها لغويا،

[64] – سورة المعارج، الآية: 3-4

[65] – المصدر السابق

[66] – "**التفسير المظهري**"، ج10، ص61، وانظر: ج1، ص 10.

وواحد وخمسون أدبيا وبلاغيا، وتسع وأربعون تاريخيا وخمس وعشرون بيتا مشتركا، وبهذا يكشف مدى التزامه بالشعر العربي الفصيح في الاستشهاد وأهمية هذه الشواهد في تفسيره.